كثافة البرامج التعليمية وتأثيرها على أداء معلم الابتدائي –دراسة ميدانية على عينة من المعلمين ببعض المدارس الابتدائية بولاية قسنطينة–

أ.قـارة سـاسية– جامعة قسنطينة 2

أ.لعمـور منـى– جامعة قسنطينة 2

المقدمـة:

إن معظـم دول العـالم قـد تأكـدت بـأن تحقيـق التطـور فـي مختلـف المجـالات العلمية التكنولوجية والمعرفية يرجع بالأساس إلى النظام التربوي، والذي أصبح الشغل الشاغل لكل الدول المتقدمة والمتخلفة ووعيهم لدوره الكبير في تحقيق التطور في جميع المجالات هذا وقد انخرط نظامنا التربوي وخاصة في السنوات الأخيرة فـي مسـعى الاصـلاحات الجديـدة بغيـة تـوفير كـل الظـروف الملائمـة لنجـاح العمليـة التعليميـة وذلـك لمسـايرة التطـورات السـريعة بإدخـال كـل مـا هـو جديد يخدم المتعلم في حاضره ومستقبله وإزالة كل ما لا يخدمه من خلال هذه الاصـلاحات بوضـع منظومـة عصـرية تسـتجيب للتطلعـات المشـروعة للمجتمـع وحاجتـه للتطـور المسـتمر وتكـوين أفـراد صـالحين وبـذلك يتبنـى أحـدث الطـرق البيداغوجيـة، غيـر أن مـا يعـاني منـه الجانـب التربـوي التعليمـي فـي بلادنـا هـو الخلل الموجود في التطبيق والذي بدوره أبرز وجود اختلالات ومشاكل عديدة من بينها البرامج الجديدة ومشكلة كثافتها وصعوبة تطبيقها من خلال كثرة المواد الدراسية وما يميزها من حشو للمضامين، حيث أنه ما يجب أن يمثل الإصلاح ويكمله هو إطراء التعديلات وذلك يكون من خلال تفعيل المناهج والبرامج .

وعليـه كـان لزامـا أن تحتـاج المنظومـة التربويـة فـي فتـرة مـن الفتـرات إلـى وقـت مسـتقطع للنظـر فـي نقـاط القـوة وترسـيخها ونقـاط الضـعف ومحاولـة تـدارك النقائص لديمومة العملية والعمل على اصلاح الاختلالات دون نسيان ماضي

وحاضر الأمة ومحاولة الدمج بينهما لإيجاد أفراد يعملون على تجسيد روح الأمة وماضيها وفق معطيات الحداثة والعصرنة.

وبهذا فقد حاولنا التطرق في هذه الدراسة إلى مدى تأثير كثافة البرامج التعليمية على أداء معلم الطور الابتدائي، وعلى هذا الأساس فقد قسمت هذه الدراسة إلى مبحثين:

المبحث الأول: تناولنا فيه، إشكالية الدراسة، أهمية وأسباب اختيارها، الهدف من الدراسة فروض الدراسة وتحديد أهم المفاهيم التي تقوم عليها.

المبحث الثاني: وتضمن، الاجراءات المنهجية وتحليل وتفسير البيانات في ضوء الفرضيات

خاتمة ، قائمة المراجع ، الملاحق .

1- اشكالية الدراسة:

إذا كانت المدرسة المكان الوحيد الذي يزود الطفل بالمعرفة والخبرات اللازمة، فإن أحسن مرحلة لنمو هذه الخبرات وتطويرها هي المرحلة الابتدائية فلهذا وجب على رجال التربية والتعليم أن يبحثوا عن نوع الخبرة التي يمكن أن تساعد الطفل على تزويده بما يساعد على تحقيق تعلمه ورقيه في جميع النواحي، وذلك انطلاقا من وضع خطة أو برنامج لتعليمه وصولا الى اختيار الهيئة التدريسية التي تقوم على تحقيق هذا البرنامج.

ولهذا كما أشرنا سابقا أن المرحلة الابتدائية مرحلة مهمة فيما يقدمه المعلم للطفل أثناء عملية التدريس إلا أن الاصلاحات التي قامت على مستوى هذه المرحلة خلقت مشاكل عادت على المعلم والمتعلم بالدرجة الاولى على اعتبارهما محور العملية التعليمية وكان ذلك بتشكيل حاجز بينهما من خلال صعوبة البرامج على أداء المعلم وأمام استيعاب التلميذ وتحقيق تعلمه.

غير أن الملاحظ في تقييم المنظومة التربوية في بلادنا هو قصورها على تحقيق بعض الظروف المهمة والمساعدة عل التعلم وذلك يظهر في العديد من

الاختلالات التي يعاني منها الجانب التربوي من حيث التطبيق، فظاهرة كثافة البرامج التعليمية وصعوبة البعض منها وخاصة في الطور الابتدائي انعكس سلبا على الأداء التعليمي للمعلمين وهو ما حتم بدوره على العديد منهم البقاء على استعمال الطريقة التقليدية (التلقين) في التدريس، ومن هذا المنطلق ارتأينا تسليط الضوء على هذا الموضوع من خلال القيام بدراسة ميدانية على عينة من المعلمين في مجموعة من المدارس الابتدائية بولاية قسنطينة وذلك بغية الاجابة على التساؤل التالي، **هل تشكل كثافة البرامج التعليمية عائق أمام أداء معلم الطور الابتدائي؟**

2- <u>أهمية وأسباب اختيار الدراسة:</u>

تبرز أهمية هذه الدراسة من الأهمية البالغة للمنظومة التربوية في مدى استجابتها للبرامج التعليمية الموضوعة ومدى تماشيها مع مستوى التلميذ من جهة وقدرات المعلم من جهة أخرى وخاصة من ناحية كثافة البرامج التعليمية.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- يمثل التعليم الابتدائي قاعدة أساسية لمختلف المراحل التعليمية القادمة (المتوسط والثانوي وحتى الجامعي ...).
- التعرف على نوع البرامج التعليمية المقدمة للمعلم ومدى مساهمتها في نجاح العملية التعليمية.
- الكشف عن حقيقة المعاناة التي يعيشها معلم الطور الابتدائي في ضوء الاصلاحات التربوية الجديدة وخاصة فيما تعلق بالبرامج الدراسية.

3- <u>الهدف من الدراسة:</u> تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

- التعرف على مدى تأثير كثافة البرامج التعليمية على مستوى أداء المعلم.
- محاولة التعرف على مدى اندماج المعلم مع كل البرامج الدراسية.
- التعرف على الوسائل التي يستخدمها المعلم لإيصال المعلومة إلى ذهن التلميذ.

4- <u>تحديد المفاهيم:</u> تعاملنا في هذه الدراسة مع المفاهيم التالية:

4-1- <u>البرنامج التعليمي:</u> يعرف البرنامج في حقل التربية على أنه "العملية التي توضح وتنظم خطوات عملية التعلم والتعليم في ضوء متطلبات المنهاج التربوي المعمول به" [1].

كما يعرف بأنه "جميع المقررات الدراسية وأوجه النشاط والخبرات التي تقدمها المدرسة لتلاميذها سواء كان ذلك داخلها أو خارجها تحت إشراف منها حتى تحقق لهم أقصى نمو ممكن" [2] .

4-2- الأداء: تعرفه **راوية محمد حسن** على أنه "يشير إلى درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة الفرد وهو يعكس الكيفية التي يحقق أو يشبع بها الفرد متطلبات الوظيفة" [3] .

ويعرف أيضا بأنه "العمل الذي يؤديه الفرد ومدى تفهمه لدوره واختصاصاته وفهمه للتوقعات المطلوبة منه، ومدى إتباعه لطريقة أو لأسلوب عمل الذي ترشد له الإدارة عن طريق المشرف المباشر" [4].

4-3- <u>المعلم:</u> هو "الذي يستطيع أن يسمو بأمثلة ويبث أحسن المبادئ الخلقية والاجتماعية والوطنية والصحية وهو المنبع الذي يستمد منه النور والمعرفة والهادي الذي يهدي الجيل لخير الطرق وأقومها وهو القدرة الفاعلة التي تصنع أسس المستقبل وتعمل على النهوض بالمجتمع والوصول إلى أسمى درجات الرقي والحضارة" [5] .

ويعرفه **أحمد خليفة بركات** بأنه "العملية التعليمية وهو المسئول عن تربية الأجيال بحكم اتصالاته اليومية بالتلاميذ فإنه يؤثر في شخصيتهم في جميع نواحيها فهو ليس مجرد معلم ينقل المعلومات للتلاميذ ويملأ عقولهم

---

[1] - جرجس ميشال، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، سنة 2005، ص ص 125،126 .

[2]- أحمد سكودارلي، همزة وصل، مجلة التربية والتكوين، مديرية التكوين والتربية، العدد 15، الجزائر، سنة 1980، ص 58.

[3] - راوية محمد حسن، إدارة الموارد البشرية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، سنة 1999، ص215 .

[4] - سارة نبيل، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، http://www.hrdiscussion.com/hr49447.html

[5] - محمد رفعت رمضان وآخرون، أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، سنة 1984، ص157 .

بموضوعات الدراسة وإنما وظيفته أشمل من ذلك بكثير لأنه مدرب لشخصيات التلاميذ جسميا وعقليا" [6] .

5- فروض الدراسة : من أجل تجسيد أهداف الدراسة والطروحات الواردة في المشكلة البحثية التي تدور في مجملها حول مدى تأثير كثافة البرامج التعليمية على أداء معلم الابتدائي ارتكزنا في تحليلنا السوسيولوجي لمتغيرات الظاهرة البحثية على الفرضيات التالية :

- **الفرضية الأولى :** للتغلب على كثافة البرامج التعليمية يلجأ المعلم للتركيز على المواد الأساسية .
- **الفرضية الثانية :** لمواجهة كثافة البرامج التعليمية يقوم المعلم بإلغاء بعض النشاطات اللاصفية .

6- الاجراءات المنهجية :

6-1- مجالات الدراسة :

- **المجال الجغرافي والبشري:** لقد تم إجراء هذه الدراسة في كل من المدارس الابتدائية التالية: مدرسة حليمة السعدية ومدرسة الجاحظ ومدرسة الأمير عبد القادر ومدرسة الإخوة لشتر الواقعة بمدينة قسنطينة .

وقد تم اختيار المدارس السابقة الذكر باعتبارها تضم عدد لا بأس به من المعلمين ذوي الخبرة في التعليم، بحيث سبق لهم وأن عملوا على تطبيق البرنامج القديم والبرنامج الحديث الذي جاءت به الاصلاحات التربوية الجديدة .

- **المجال الزمني:** بدأ العمل على هذا البحث ابتدءا من فيفري 2014 حيث كان في بداياته مجرد فكرة لمحاولة معرفة الأسس التي تقوم عليها برامج التعليم الابتدائي إلى حين قراءتنا لمطوية الملتقى في الانترنيت، قمنا بجمع بعض المعلومات والمعطيات حول الموضوع ومن ثمّ قمنا بصياغة أسئلة الاستمارة

[6]- محمد خليفة بركات، علم النفس التعليمي، دار القلم، ط 3، الكويت، سنة 1995، ص 74 .

حتى يتسنى لنا توزيعها على المعلمين قبل اجراء الامتحانات الرسمية ونهاية الموسم الدراسي، وعليه فقد دام العمل الميداني خمسة أيام فقط ابتدءا من 01 جوان 2014 الى 05 جوان 2014 .

6-2- **منهج الدراسة:** لقد اعتمدنا خلال هذه الدراسة على المنهج الوصفي لأنه أنسب المناهج واقدرها والذي يستعمل في الاساس لمعرفة الوضع الحالي بظروفه واتجاهاته فيما يتعلق بمواقف معلمي الطور الابتدائي وأخذ آرائهم وتحديد تطلعاتهم ورصد أفكارهم وصفا وتحليلا من خلال المقابلة بالاستمارة .

6-3- **أدوات جمع البيانات:** اعتمدنا في هذه الدراسة على الأدوات التالية:

أ-الملاحظة: اعتمدنا على الملاحظة في هذه الدراسة من خلال التعرف على كثافة البرامج التعليمية من وجهة نظر المعلمين، كما تمكنا من خلال الملاحظة من الوقوف على بعض الصعوبات التي تواجههم .

ب-المقابلة: في دراستنا هذه تمت المقابلة مع مدراء الابتدائيات من أجل منحنا الموافقة على اجراء الدراسة الميدانية بمدارسهم وكذلك مقابلة المعلمين من أجل تقديم شروحات حول أسئلة الاستمارة .

ج- الاستمارة: لقد استخدمت في هذه الدراسة كاستمارة مقابلة أي أنها سلمت بشكل مباشر للمبحوثين وقد ضمت 18 سؤالا منها أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة.

6-4- **العينة:** اشتملت عينة الدراسة على 40 معلم ومعلمة يدرّسون في مختلف الأطوار (من سنة أولى إلى سنة خامسة) وقد ضمت العينة 25 امرأة و15 رجل ممن وجدناهم خلال أيام العمل الميداني، ونظرا لضيق الوقت ولتدابير منهجية تم الاعتماد على اختيار عينة عشوائية بسيطة وبهذا قد لا يكون هذا العدد ممثلا تمثيلا كبيرا للمجتمع إلا أننا اعتبرناها كعينة على مستوى الدراسة المتواضعة كمداخلة للموضوع المطروح في الملتقى.

7- النتائج المتوصل اليها على ضوء الفرضيات:

1- بعد تطبيق الاستمارة توصلت الدراسة إلى أن أغلب أفراد العينة من النسوة وهو ما يدل على أن النظام التعليمي في الجزائر تطغى عليه فئة النساء وكل ذلك يعود إلى طبيعة وخصوصية المجتمع الجزائري .

2- من خلال المعالجة الاحصائية لبيانات الفرضية الأولى، للتغلب على كثافة البرامج التعليمية يلجأ المعلم للتركيز على المواد الأساسية تبين أنه لا يوجد اختلافات كبير بين آراء المعلمين، حيث اتفقت عينة كبيرة منهم باختلاف عدد سنوات الخبرة وهو ما مثلته عينة 93,30%، كما أوضحت النتائج أن هناك 80% من المبحوثين أجابوا أن البرامج التي سطرتها وزارة التربية تمتاز بالكثافة والحشو وهو ما جعلهم يركزون على المواد الأساسية أكثر وهو ما عبرت عنه نسبة 76,65% منهم حيث أن كثافة البرامج غالبا ما تجعل التلميذ والمعلم يشعران بالملل والتعب وكره التلميذ للدراسة من جهة وعدم قيام المعلم برسالته التربوية التعليمة من جهة ثانية، فمن المتعارف عليه أن المعرفة يتم بناؤها من خلال أنظمة من العمليات المنطقية مثل الانعكاسية والترابطية وأنها تتطور من خلال سلسلة من المراحل، وبذلك يحقق المتعلم تكيفه وليس العكس، وأنه من الضروري تفكيك وتقسيم المواد الدراسية وفق تسلسل متدرج ومتكامل، فعلى ضوء ما تقدم ذكره من نتائج نستنتج أن الفرضية الأولى للبحث قد تحققت ميدانيا.

3- من خلال النسب المئوية والمعالجة الاحصائية لاستجابات أفراد العينة على عبارات الفرضية الثانية، لمواجهة كثافة البرامج التعليمية يقوم المعلم بإلغاء بعض النشاطات اللاصفية تبين أنه لا توجد اختلافات كبيرة بين آراء المعلمين في أن غياب الوسائل الملائمة يعصب من تطبيق بعض الوحدات الأساسية وهو ما عبرت عنه نسبة 96,70%، وكل ذلك يعود إلى صعوبة المضامين حسب رأيهم.

أما فيما يخص أن المناهج الدراسية ترى عينة الدراسة أنها لا تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ وهو ما عبرت عنه نسبة 73,30% من أفراد العينة، هذا وقد ذهبت عينة البحث إلى القول أنهم غالبا ما يقومون بإلغاء بعض النشطات اللاصفية من أجل إتمام بعض الوحدات اتعليمية وخاصة الأساسية منها وكل ذلك يعود إلى صعوبة مضامينها من جهة وإلى كثافتها من جهة أخرى وهو ما قد يخلق للمعلم والتلميذ على سواء نوع من القلق والضغط ما قد يؤدي إلى تراجع الأداء التعليمي لديهم وهو ما أجابت عنه نسبة 56,01% من عينة البحث.

ومنه يمكن القول أن غياب الوسائل التعليمية الملائمة وصعوبة المضامين وكثافتها قد يؤدي بالمعلم إلى إلغاء بعض النشاطات اللاصفية من أجل إتمام البرنامج السنوي المسطر من قبل وزارة التربية الوطنية، وهذا ما أجمع عليه المعلمون حول وجود مشكل مرتبط بالحجم المعمول به من حيث طول وسوء التوزيع على مستواه، كما أن قلة فترات الراحة والترفيه وتنوع المواد يؤدي إلى تراجع تركيز التلميذ وضعف أداء المعلم ففي حالة دراسة مادتين أساسيتين فأكثر في يوم واحد تبين نتائج التجارب أهمية فترة الراحة عقب دراسة كل مادة لتثبيتها حيث ترى النظرية الإجرائية ضرورة تفكيك وتقسيم المواد وفق وقائع ومعطيات مع ضبط العلاقات بين مكوناتها ثم تقديمها وفق تسلسل متدرج ومتكامل، لذا فإن ما يمكن استخلاصه أن هذا التضخم للمواد وتنوعها أصبح يضايق المعلم والتلميذ على السواء، وبناءا على ما تقدم ذكره من نتائج نستنتج أن الفرضية الثانية قد تحققت نسبيا .

8- <u>بعض اقتراحات وتوصيات الدراسة :</u>

1- تخفيف البرامج إلغاء وبعض المحاور منها وإعادة توزيعها بشكل منطقي وإيجابي على الحجم الساعي .

2- تقليص عدد الساعات التي يقضيها التلميذ في المدرسة تجنّبا للملل أو الإرهاق النفسي .

3- تطوير الممارسة البيداغوجية وتغيير عادات التدريس ويكون ذلك بتقديم المواد الدراسية على شكل أنشطة تربوية وخاصة فيما يخص بالصفوف الأولى من التعليم الابتدائي بحيث يتسنى للتلميذ التعلم واللعب في آن واحد وهو ما يحقق لهم في نفس الوقت النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والفني .

خـاتمة : من خلال ما سبق وما جاء في إشكالية هذه الدراسة المتواضعة حول ما إذا كانت كثافة البرامج التعليمية تشكل عائقا أمام أداء المعلم اتضح أنه ومن خلال العمل الميداني تأكد هذه الحقيقة، فما من شك أنه في الظروف الراهنة لا أحد يمكنه أن ينكر وجود شكاوي من طرف المعلمين حول ظاهرة كثافة البرامج التعليمية وخاصة فيما تعلق بالعملية التعليمية وبالحجم الساعي المخصص لها ذلك لأن الأمر يتطلب منهم مجهودات تفوق طاقتهم وهم يؤكدون أنها تفوق طاقة التلاميذ وخاصة في هذه المرحلة وعليه وفي هذه الظروف الراهنة يجب مراعاة قدرات كل من المعلم والتلميذ وذلك باتخاذ كل التدابير اللازمة التي تخدم مصلحة كل منهما على الأقل لضمان جودة تعليمية عالية .

قـائمة المراجع :

1- أحمد سكودارلي، همزة وصل، مجلة التربية والتكوين، مديرية التكوين والتربية، العدد 15، الجزائر، سنة 1980.

2- جرجس ميشال، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، سنة 2005 .

3- راوية محمد حسن، إدارة الموارد البشرية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، سنة 1999.

4- محمد رفعت رمضان وآخرون، أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، سنة 1984 .

5- محمد خليفة بركات، علم النفس التعليمي، دار القلم، ط 3، الكويت، سنة 1995.

المـوقع الالكتروني :

6- سارة نبيل، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية
http://www.hrdiscussion.com/hr49447.html